علاقة المغرب الإسلامي بالنورمان

استطاع النورمان الاستيلاء على جزيرة صقلية سنة 484ه وإنهاء الوجود العربي الإسلامي في هذه المنطقة والذي استمر أكثر من قرنين ونصف من الزمن، وقد ساعدهم على ذلك حالة الانقسام التي كانت تعيشها الجزيرة نفسها بسبب الصراع على السلطة بين ابن الحواس وابن الشمنة واستنجاد هذا الأخير بالنورمان من أجل تخليصه من خصمه ابن الحواس، وكان ذلك بداية التدخل النورماندي في صقلية. ورافق ذلك ضعف إمارة بني زيري وتقلص مناطق نفوذها في إفريقية بسبب انشغالها بالصراع مع القبائل الهلالية التي غزت بلاد المغرب في حدود سنة 443ه بأمر من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (427-487ه)، فضلا عن انشغال الدولة الفاطمية بالحروب الصليبية. في هذا الوقت كان المرابطين قد ركزوا جل اهتمامهم لمحاربة الموحدين الذين ظهروا كقوة لا يستهان بها على مسرح الأحداث في المغرب الأقصى.

في ظل هذه الظروف وجد النورمان الفرصة المواتية لتنفيذ مشروعهم التوسعي في صقلية، ومن ثم الانطلاق نحو سواحل المغرب الإسلامي، وهذا ما حدث فعلا سنة 529ه عندما استولوا على جزيرة جربة ومن ثم سواحل إفريقية، فأصبحوا بذلك في تماس مباشر مع الدول الإسلامية القائمة آن ذاك في المغرب الإسلامي.

ـ لمحة عن جزيرة صقلية:

تقع جزيرة صقلية في القسم الأوسط من البحر الأبيض المتوسط، تبعد إفريقية بحوالي 140 ميلا ويفصلها عن إيطاليا مضيق ميسينا، وهذا الموقع جشع المسلمين على السيطرة عليها من أجل اتخاذها قاعدة لتوسعاتهم في إيطاليا فضلا على أن السيطرة على صقلية معناه السيطرة على أحد مفاتيح التحكم في القسم الأوسط للبحر المتوسط، والسيطرة على مواصلاته ثم جعلها حصنا منيعا لحماية بلاد المغرب الإسلامي في نفس الوقت، ومن هنا تظهر الأهمية السياسية والعسكرية للجزيرة فضلا عن أهميتها الاقتصادية، فهي كثيرة الثروات الزراعية والمعدنية وقد وصفها البكري وابن جبير بذلك.

وجد الأغالبة الفرصة مواتية لفتح صقلية عندما طلب قائد الأسطول البيزنطي في صقلية يوفيمرس منهم معونة حربية لعداء بينه وبين الإمبراطور ميخائيل الثاني، بدأ فتح العرب لصقلية على العهد الأمير زيادة الله الأول (201-227ه) الذي ارسل حملة عسكرية أبحرت من ميناء سوسة صيف عام 212ه تحت قيادة القاضي الشهير أسد بن الفرات، وظلت الجزيرة تحت الحكم العربي أزيد من قرنين ونصف من الزمن تحسنت خلالها أوضاع صقلية وانتشر الإسلام بها بعد مكا هاجر إليها العديد سكان إفريقية، وأسلم الكثير من أهلها، خضعت صقلية للأغالبة وبعد سقوط دولتهم على يد الفاطميين أصبحت صقلية تابعة لهؤلاء، وعلى عهد أسرة الكلبيين الذي حكموا صقلية حكما وراثيا في الفترة ما بين 336 و444ه،

وبعد ما دب فيها الضعف أصبحت مقسمة وتشبه الأندلس على عهد ملوك الطوائف مما سهل أي تدخل عليها، غير أن بني زيري فشلوا في السيطرة عليها من الجنوب لانشغالهم بحروبهم الداخلية في الوقت الذي نجح النورمان حكام جنوب إيطاليا في السيطرة عليها من الشمال سنة 484ه.

تجدر الإشارة إلى أن علاقة الفاطميين بجزيرة صقلية لم تقتصر على التبعية السياسية أو الروحية بل شملت النواحي الحضارية فقد عم الرخاء أنحاء الجزيرة خلال العهد الفاطمين وازدادت موارد البلاد الزراعية، وازدهرت التجارة، فضلا عن التسامح الديني الذي كان أساس التعامل بين الحاكم والرعية في الجزيرة، فقد تعايش المسلمون والنصارى في جو يسوده المساواة وانتشرت العادات الإسلامية بين سكان الجزيرة حتى تشبه نساء النصارى بنساء المسلمين في أزيائهن، وقد استمر ذلك حتى بعد زوال الحكم الإسلامي من الجزيرة.

- بداية الوجود النورماندي:

أدى الصراع بين ابن الحواس وابن الثمينة إلى استنجاد هذا الأخير بالكونت روجار النورماندي صاحب مليطة وأطمعه في السيطرة على جزيرة صقلية نظير مساعدته على الوصول إلى السلطة، وقد وضع ابن الثمينة أحد أبنائه رهينة لدى روبيرت جيسكارد لإظهار حسن نيته تجاه النورماند.

تردد روجار في نصرة ابن الثمينة خشية إقحام نفسه في مغامرة قد تسبب لجيشه كارثة لكن ابن الثمينة ظل يغريه وييسر له الأمور حتى أقنعه بالاستيلاء، وبناء عليه هاجم روجار مدينة ميسينة للمرة الثانية سنة 454ه، لكن هجومه باء بالفشل، ليعاود الهجوم عليها والسيطرة على مدينة مسينة بعد تحالفه مع أخيه جيسكارد، واتخذوها قاعدة لتحركاتهم العسكرية فوجهوا حملة لاحتلال مدينة بطيرنو في مقاطعة كطانيا وتمكنوا من السيطرة عليها لقلة تحصيناتها، في الحين فشلوا في السيطرة على مدينة قصريانة لوجود ابن الحواس بها وحصانتها. ورغم المقاومة الشديدة التي أبدتها العديد من المدن إلى أنها استسلمت بعد صمود دام حوالي 30 عاما (454-484ه) لشدة المقاومة من جهة وانشغال النورمان بحروبهم مع البيزنطيين من جهة أخرى.

- أوضاع المسلمين في صقلية:

بعد استيلاء النورمان على الجزيرة سادها الهدوء لمدة عشر سنوات (484-494ه) وأبدى روجار تسامحا مع مسلمي صقلية ونتيجة ذلك ظل المسلمون مطيعون له، وكان العنصر الإسلامي في جيشه بارزا. وكان النورمان أقلية بالنسبة للعرب الموجودين في الجزيرة، لذلك استعان روجار بخبرات المسلمين، إذ عمل المهندسون العسكريون المسلمون في خدمة النورمان وصنعوا لهم أبراجا ومجانيق متحركة ليستعملوها في عمليات الحصار.

لذلك حرص روجار على كسب مشاعر المسلمين ليساندوه ضد النبلاء من النورمان إذا ما حاولوا الخروج عنه خاصة بعد تفشي نظام الإقطاع في أوربا.

على الرغم من ذلك فقد حول روجار مسجد بلرم إلى كنيسة. أما من الناحية الاقتصادية فقد تأثر سكان الجزيرة بما حل بها من خراب بعدما دمرت القرى والمزارع خلال المعارك، فقد فرضت الجزية على المسلمين مرتين في السنة مثل اليهود. ورغم أن أغلب سكان الجزيرة من المسلمين فإن النورمان حاولوا تغيير التركيبة السكانية على حساب المسلمين وذلك بعد هجرتهم إلى إفريقية، والمشرق الإسلامي.

- العلاقة بين الدولة النورماندية وإفريقية (تونس):

أ- العلاقة مع بني زيري:

لم يكن الوضع في إفريقية أفضل حالا من صقلية إذ شهد المغرب الإسلامي حالة من الفوضى والانقسام السياسي نتج عنها قيام كيانات سياسية صغيرة ناصبت العداء لبعضها البعض، فضلا عن انفصال بني حماد عن الدولة الزيرية واستقلالهم بالمغرب الأوسط سنة 395ه.

كما استطاع بنو خزرون المغراويون أن يقيموا كيانا سياسيا لهم في مدينة طرابلس الغرب سنة 391ه، مستفيدين من الصراع السياسي الدائر بين الزيريين والفاطميين على هذه المناطق. يضاف إليها هجرة القبائل الهلالية إلى بلاد المغرب سنة 443ه بأمر من الفاطمي المستنصر بالله بعد انفصال المعز بن باديس عن الفاطميين وإعلانه الولاء للعباسيين.

شارك الهلاليون حكم المغرب الأدنى ولم يبق بيد الزيريين سوى المهدية –التي انتقلوا إليها من القيروان- والشريط الساحلي الذي يضم صفاقس،قابس، وجزيرة جربة، وتحالف الهلاليون وبني حماد ضد الزيريين. بالإضافة إلى أن الهجرة الهلالية قد أحدثت اضطرابا سياسيا واقتصاديا في إفريقية والمغرب الأوسط عموما.

كل هذه الظروف استعملها النورمان لاحتلال صقلية التي ستكون معبرا للنورمان إلى شمال إفريقيا وتهديدا لممتلكات آل زيري في المنطقة، لذلك جمع تميم بن المعز بن باديس (445-501ه) عددا من السفن وأبحر من المهدية إلى صقلية إلا أن عاصفة عاتية دمرت كثيرا من سفن أسطوله، لكنه عاود إرسال أسطولا آخر بقيادة ولديه أيوب وعلي لنجدة مسلمي صقلية، أين استطاعا بمساعدة ابن الحواس السيطرة على أجزاء واسعة من العاصمة بلرم، وأن يكون القائد العسكري الرئيسي في الجزيرة والمدافع عنها متصديا للغزو النورماندي. وبعد مقتل ابن الحواس فقد أيوب قائدا شجاعا، وداعما كبيرا في الجزيرة خاصة وأنه كان أدرى من غيره بنقاط ضعف النورمان. ولم يقوى أيوب على مجابهة النورمان بقيادة روجار لوحد، حيث تلقى هزيمة نكراء في أول مواجهة له في موقعة الأمير سنة 460ه، الأمر الذي اضعف

الروح المعنوية للقوة القادمة من إفريقية وعجل بانسحابها إلى مواطنها تاركة مسلمي صقلية في مواجهة الحكم النورماندي بعدما استولى هؤلاء على بلرم سنة 464ه ثم واصلوا زحفهم نحو المناطق الأخرى حتى سقط آخر معقل للمسلمين في صقلية وهو مدينة نوطس سنة 484ه. وكان ذلك إيذانا بنهاية الحكم الإسلامي وبداية الحكم النورماندي في الجزيرة.

اتسمت بعد ذلك العلاقة بين الطرفين بالهدوء لانشغال كل منهما بمشاكله الداخلية، فالنورمان كان عليهم التصدي للأطماع البيزنطية والألمانية، أما الدولة الزيرية فانشغلت بصراعها مع الحماديين، والفاطميين، إضافة إلى صراعهم مع الهلاليين، وبقيت العلاقة على ما هي عليه حتى سنة 509ه وهي السنة التي تولى فيها علي بن يحيى (509-515ه) الذي عرف عهده ميل ميزان القوة إلى النورمان الذين شرعوا في غزو السواحل المغربية، والذي قابله بنو زيري بغارات على سواحل صقلية ولكن كانت عديمة الفائدة. وأصبحت بذلك البحر المتوسط تحت السيادة الأوربية، خاصة وأنهم تدخلوا في الصراع بين حكام وأمراء إفريقية ضد بعضهم البعض.

- الغزو النورماندي للساحل الإفريقي:

- دوافع الغزو:

لم يكتف النورمان باحتلال صقلية بل قاموا بغزو السواحل الإفريقية من العوامل التي ساعدتهم على ذلك:

أ- الدافع الديني: تعد هجمات النورمان على السواحل الإفريقية هجمات مسيحية صليبية منظمة على أرض الإسلام من بلاد الشام شرقا إلى الأندلس غربا مرورا ببلاد المغرب وصقلية، والهدف منها الاستيطان بالبلاد الإسلامية والسيطرة عليها، كما حاول روجار ربط جبهة الأندلس ببلاد المغرب في جبهة واحدة لذلك وجب عليه التحالف مع بعض ملوك إسبانيا، كما حصل على روجار على كسب رضا الكنيسة والملوك المجاورين له.

ب- الدوافع الاقتصادية: ازدهرت الحياة التجارية في صقلية نتيجة صلاتها التجارية مع مدن الساحل الإفريقي والتي استمرت مدة طويلة كون إفريقية المنفذ لقمح صقلية الذي كان يبدل بالذهب والرقيق، حيث أن واردات صقلية من الذهب كانت مصدرا لا يستهان به لحصول أوربا على كميات منه لضرب نقودها، فضلا عن دعم النقد في صقلية نفسها إلى جانب ازدياد عدد السفن التجارية وما كانت تدره ضريبة العشر على تلك السفن المبحرة بين البلدين. ومع ذلك فإن التجارة لم تكن كافية لروجار وعليه فكر في الغزو لإثبات جدارته في السيطرة المباشرة على المنطقة وقد تحقق له ذلك سنة 511ه.

ج- الدافع الاستراتيجي: حاول النورمان السيطرة على موانئ شمال إفريقية المقابلة لصقلية على سواحل تونس وطرابلس الغرب وذلك ما بين سنتي 511ه و520ه من اجل

ضمان السيادة البحرية لأسطولهم في وسط حوض المتوسط من جهة، والتحكم في الملاحة بين شرق المتوسط وغربه من جهة أخرى. ومع ظهور المرابطين وإمكانية تهديدهم للجزيرة في محاولة الثأر للمسلمين واسترداد صقلية رأى روجار أن يؤمّن حكمه في المنطقة بسيادة أسطوله على البحر المتوسط بالإضافة إلى تخلصه من أسطول بني زيري الذي كان أقوى الأساطيل الإسلامية في المنطقة آنذاك. لذلك نجده يحتل مدن الساحل المغربي مستغلا العلاقات التجارية والدبلوماسية الجيدة بينه وبين الفاطميين في مصر من جهة وانشغال الفاطميين بالحروب الصليبية في المشرق من جهة أخرى. وقد لاقى النورمان استماتة قوية من أهالي هذه المدن في الدفاع عن مدنهم.

ملاحظة: ملوك النورمان هم: روجار الأول (484ه-504ه)، روجار الثاني (504ه-548ه)، وليام الأول (548ه-561ه)، وليام الثاني (562ه-585ه)، تانكريد (586ه-591ه)، وليام الثالث (وفي عهده زحف إمبراطور الألمان هنري الثالث على الجزيرة واستولى عليها.

مقاومة مدن الساحل الإفريقي للغزو النورماندي.

وجه القائد النورماندي جورج الأنطاكي أسطولا لغزو صفاقس سنة 543ه/1148م، لكن هذا الأسطول واجه مقاومة شديدة من أهل المدينة وما جاورها من القبائل التي تهيأت للدفاع عن المدينة الأمر الذي جعل النورمان يفرضون حصارا شديدا عليها، ورغم ذلك فشلوا في اقتحامها، فتظاهروا بالانسحاب تمويها لسكان المدينة الذين لحقوا بهم فانقلب عليهم النورماند وحالوا بينهم وبين دخول مدينتهم فتفرقوا في المناطق المجاورة، والقليل منهم من رجع إليها. وقد نتج عن دخول النورماند إلى المدينة العديد من القتلى ولأسرى والسبايا، قبل أن يتم إطلاق سراح الأسرى.

غير أن الأمر لم يدم طويلا خاصة بعد أن حاول النورماند تغيير هوية المدينة بإسكان جماعة من النورمان بهدف استيطانها، فضلا عن أخذهم رهائن من اهل المدينة ومن بينهم شيخ المدينة ابو الحسن الفرياني الذي ولى النورمان ابنه عمر مكانه لإدارة شؤون البلد لضمان ولاء أهلها وعدم القيام بأي عمل ضدهم. لكن رغم ذلك أعلن عمر بن ابي الحسن الفرياني الثورة عليهم سنة 551ه/1156م، وهي الثورة التي مثلت الرفض الشعبي للاحتلال الوندالي.

أعلن عمر الفرياني الثورة على النورماند رغم تهديهم بقتل والده المعتقل لديهم، لكنه لم يكترث لذلك وفضل مقاومتهم واضعا مصلحة البلاد والمسلمين فوق مصالحة الشخصية، وقسم الفرياني أتباعه إلى قسمين قسم يهاجم السوار، وقسم يهاجم مساكن النورمان، وهي الخطة التي نجحت في تحرير المدينة.

بعد هذا الانتصار اضطر ويليام الأول إلى استخدام ورقة أبي الحسن الفرياني فارسل رسوله إلى عمر يهدده بقتل والده إن لم يعد عن فعلته، ورغم أن سفن الرسول لم تصل إلى

الشاطئ بسبب سوء الأحوال الجوية إلا أن الناس خرجوا قبالة الشاطئ حاملين نعشا وتقدمهم عمر الفرياني فصلى عليه صلاة الجنازة فكانت تلك رسالة إلى النورماند مفادها أن والدي وأنا وكل أهل المدينة فداء لها، أغضب هذا الأمر الملك ويليام الأول ونفذ تهديده بقتل ابي الحسن الفرياني الذي قدم أروع مثل في البطولة والتضحية في سبيل الله والوطن.

بعد هذه الحادثة أصبح لحركة عمر الفرياني صدى وتأثيرا واضحا، حيث سرعان ما انتقل هذا التأثير إلى مناطق أخرى كزويلة وجربة وقرقنة، وطرابلس، وشاركهم بنو هلال وبنو سليم، ورغم الإجراءات المتخذة من ويليام الأول إلا أنها كانت دون جدوى، حيث هب سكان هذه المدن غلى الثورة في وجه النورمانديين وسلاحهم في ذلك العامل القومي والديني خاصة بعد ظهور الموحدين على مسرح الأحداث. هذه القوة التي ما فتئت تتعاظم وتهدد تواجد النورماند في بلاد المغرب، الأمر الذي دفع بالنورمانديين إلى تقديم طلب لأئمة المساجد بذم الموحدين على المنابر ليكرههم الناس، لكن الجميع اتفق على أن هذا الأمر يخالف الشرع، وعلى النورمانديين التوقف عن ذم الموحديين وإلا سيرحلون هم عن مدينتهم، وأمام هذا التهديد بالموحدين استجاب النورمانديون لأهل المدينة تراجعوا عن طلبهم.

ولما كانت رغبة أهالي هذه المدن هي الثورة والتخلص من الغزو الأجنبي سعوا جاهدين لترتيب صفوفهم وتنظيم ثوراتهم بمساعدة الموحدين وعلى رأسهم عبد المؤمن بن علي، الأمر الذي أفضى إلى تحرير آخر هذه المدن، طرابلس والمهدية سنة 553ه.

- العلاقة بين النورمانديين والمغرب الأوسط:

بعد أن تمكن النورمانديون من غزو الساحل الإفريقي مطلع القرن 6ه/11م تطلعوا إلى مد نفوذهم نحو سواحل المغرب الأوسط، فقاموا بشن غارات هذه السواحل مستغلين الفوضى السياسية وتدهور الأوضاع الاقتصادية للمنطقة.

- أسباب الغزو النورماندي للمغرب الأوسط.

1- التمدد داخل المجال المغربي لتحقيق مكاسب إستراتيجية بعد سيطرة النورماند على جنوب إيطاليا وصقلية وبالتالي السيطرة على حوض المتوسط، وبذلك اعتبروا بلاد المغرب امتدادا طبيعيا لإمبراطوريتهم، مستغلين في ذلك تفرق الوحدة السياسية لبلاد المغرب.

2- البحث عن الثروات الاقتصادية، حيث اعتبر النورماند غزوهم بلاد المغرب الأوسط أحد الحلول لمشاكلهم الاقتصادية، وهو الضامن للتخلص من فائض قمح صقلية، والحصول على ذهب السودان الغربي الذي نجح تجار بلاد المغرب في الحصول عليه عن طريق المقايضة، وكان لموانئ المغرب الأوسط الدور البارز في وصوله إلى صقلية وأوربا، وخاصة ميناء بجاية، لذلك سعى النورماند إلى السيطرة على سواحل المغرب الأوسط، لأن ذلك يعني

السيطرة على طرق التجارة البحرية ومراقبتها في حوض المتوسط، وبالتالي جعل صقلية قاعدة هذه التجارة.

وكانت بداية الغزو النورماندي للمغرب الأوسط من السواحل الشرقية، فاحتلوا مدينة جيجل سنة 537ه، ثم برشك سنة 539ه، ومرسى الدجاج، وبونة سنة 548ه. وفي ظل غياب السلطة الحمادية التي كانت تعاني من ضعف كبير على عهد بحيى بن عبد العزيز (515-547ه/1121-1152م) أدى الهجوم على المدن الساحلية للمغرب الأوسط إلى فرارا ساكنتها نحو المناطق الداخلية والاعتصام بالجبال، ليتمكن عبد المؤمن بن علي في هذه الظروف من ضم عدة مناطق من المغرب الأوسط، والسيطرة على عاصمة الحماديين بجاية سنة 548ه/1153م. وتذكر المصادر التاريخية أن لأمر وقع مع بقية المدة والتي لم تبدي أي مقاومة تذكر. وكانت مدينتا بجاية وجزائر بني مزغنة قد امتنعتا عن الغزو النورماندي لحصانتهما الطبيعية، وحسن تحصينهما، والحماية التي كانت توفرها لهما القوات الإسلامية ببلاد المغرب والأندلس.

وتجدر بنا بالإشارة إلى أنه لم يكن للحماديين موقف من الغزو النورماندي لعدة أسباب من بينها أن الغزو النورماندي كان سريعا ومفاجئا، وأن الحماديين اعتبروا هذه الغارات ليست احتلالا للأرض حتى تقرر الدولة مقاومتها، وكذلك وجود علاقات بين بني حماد والنورمان بدليل أن هؤلاء عينوا حاكما من بني حماد على بونة بعد غزوها.

- علاقة النورماندبن بالمغرب الأقصى:

-أ مع المرابطين .

في سنة 451ه ظهر المرابطون في المغرب الأقصى وتمكنوا من السيطرة عليه، وعلى أجزاء من السودان الغربي، وعلى الأندلس بعدما تمكن من القضاء على ملوك الطوائف. وبدأت علاقة المرابطين بالنورمان سنة 516ه عندما استنجد بنو زيري بالمرابطين على النورمان بعدما يئسوا من نجدة الفاطميين لهم، ولم يتأخر المرابطون في تلبية نداء النجدة من الزيريين فوجهوا أسطولهم في نفس السنة تحت قيادة عبد الله بن ميمون الذي هاجم مدينة نوقطرة وقام بسبي النساء والأطفال وسيطر بجيشه على كل ما وجده في المدينة. وردّ النورمان على هذا الهجوم بإرسال الملك روجار الثاني لأسطوله تحت قيادة جورج الأنطاكي الذي هجم المهدية وقصر الديماس إلا أن الحملة باءت بالفشل بسبب سوء الأحوال الجوية التي دمرت اغلب مراكب الأسطول النورماندي قبل أن يتراجع البقية إلى مكان انطلاقهم. واتسمت العلاقة بعد ذلك بالهدوء بسبب انشغال المرابطين بمواجهة الموحدين الذين ظهروا على مسرح الأحداث في المغرب الأقصى. وفي سنة 522ه عاود المرابطون الهجوم على جزيرة صقلية وتمكنوا من أسر الكثير والحصول على الغنائم الأمر الذي دفع بروجار الثاني إلى التحالف مع كونت برشلونة ريموند الثاني لمواجهة التحالف

الزيري المرابطي، لتنتهي العلاقات بين الطرفين عند هذه الأحداث لانشغال المرابطين بحروبهم مع الموحدين في المغرب الأقصى، والفتن في الأندلس، وهو ما سهل على النورمان مهاجمة سواحل إفريقية والسيطرة عليها كما ذكرنا سابقا.

ب- مع الموحدين:

أحكم الموحدون سيطرتهم الكاملة على المغرب الأقصى بداية من 540ه، وكانت علاقتهم مع النورمان عندما استنجد نفر من أهل المهدية بالأمير الموحدي عبد المؤمن بن علي الذي سير جيشا إلى المهدية يدعمه أسطول بحري، كما أعد عبد المؤمن بن على جميع وسائل الدعم لقواته المتوجه إلى إفريقية، فحفر الآبار، وخزن المؤونة. وبعد السيطرة على مدينة تونس تمكن من دخول المهدية بعد حصار دام قرابة السبعة أشهر، وكان من نتائج ذلك أن قام النورمان بالتضييق على المسلمين في الجزيرة، ثم قتلهم والتنكيل بهم، كما قاموا بدعم حركة بني غانية المناوئة للموحدين، وقدموا الدعم لعبد الله بن إسحاق من أجل السيطرة على جزيرة مايورقة. وفي سنة 575ه ساد الهدوء بين الموحدين والنورمان بعدما وافق الملك وليام الثاني على دفع الجزية للأمير الموحدي يوسف بن عبد المؤمن، ومهاداته من أجل كسب وده. وبداية من سنة 578ه حصل تقارب بين المنصور الموحدي (580-595ه) والملك وليام الثاني ووقع الطرفين على معاهدة تجارة بين الدولتين.

علاقة النورمانديين بالفاطميين في مصر.

رغم انفصال صقلية عن الفاطميين بعد انتقالهم إلى مصر إلا أن العلاقات التجارية مع الجزيرة ظلت مستمرة باعتبار صقلية بموقعها الاستراتيجي مركزا لعبور السفن الفاطمية إلى إيطاليا والتبادل التجاري معها.

وقد أحجمت معظم المصادر الإسلامية عن ذكر أي علاقة بين مصر وصقلية في العهد النورماندي إلا القلقشندي الذي أورد لنا وثيقة ضمن نماذج المراسلات السلطانية، وهي عبارة رسالة من الخليفة الفاطمي الحافظ بالله إلى صاحب صقلية روجار الثاني، وهي تتضمن في مجملها مايلي:

- تأييد الخليفة الفاطمي لاحتلال النورماند لجزيرة جربة سنة 529ه.
- قيام الحافظ بالله بإطلاق سراح السرى النورماند الموجودين لدى الفاطميين والذين وقعوا في الأسر أثناء الحروب الصليبية، كما تعهد بإطلاق سراح من تجدد أسره.
- تبادل الهدايا بين الخليفة الفاطمي وصاحب صقلية.
- الشخص الذي نقل الرسالة إلى روجار الثاني كان أبو منصور جعفر الحافظي.
- طلب الخليفة الحافظ بالله من روجار الثاني الاستمرار في المكاتبات والرسائل.

ويبدو أن المراسلات بين الطرفين ظلت مستمرة حيث يشير المستشرق الفرنسي كنار إلى أن روجار الثاني عقد سنة 538ه معاهدة تجارية مع الفاطميين لضمان حرية الملاحة في حوض المتوسط، وبذلك كانت العلاقات التجارية هي السمة البارزة التي طبعت العلاقة بين الطرفين، والتي حرص كل واحد منهما على الحفاظ عليها، وهذا ما يفسر تأييد الخليفة الفاطمي للاحتلال روجار الثاني لجزيرة جربة، دون أن يضع أي اعتبار لرابطة الدم والدين مع سكان إفريقية، مع العلم أن الفاطميين قد أضعفهم انشغالهم بالحروب الصليبية.